مفهوم الدين عند المسلمين والمستشرقين

إعداد
الدكتور حميّد بن ناصر الحميّد
قسم الاستشراق- كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة طيبة – المدينة المنورة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا ، أما بعد...

لما كان الدين الإسلامي هو خاتم الشرائع الإلهية، فقد تكفل الله تعالى بحفظه؛ وذلك بحفظ المصدر الأول من مصادره ألا وهو القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (الحجر: ٩).

وقد تناول كثير من المستشرقين الإسلام بدراسات عامة ومتخصصة، شملت مصادره وتشريعاته وتاريخه ولغته التي تزل بها القرن الكريم .

ومن خلال النظر في المسار العام للحركة الاستشراقية نجد: أن من بين المستشرقين من خرج عن المسار العلمي ومقتضيات المنهجية والموضوعية؛ حيث تحدثوا عن اللغة العربية وأصالتها، وزعموا أن كلمة (الدين) ليست أصيلة في اللغة العربية؟ مع أن القرآن الكريم قد تضمن عدة آيات فيها كلمة الدين منها قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ (آل عمران: ١٩) وقوله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ (المائدة: ٣)، وفي هاتين الآيتين أخبر الله تعالى بانحصار الدين المتقبل عنده في الإسلام، والقرآن نزل بلغة العرب وهو في أعلى درجات البيان والإعجاز، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ﴾ (فصلت: ٤٤) وقال أيضًا: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ (النحل: ١٠٣).

ويبدو أن المستشرقين قد هالهم قوة ومتانة المصادر التي يعتمد عليها المسلمون القائمة على اللغة العربية؛ فأخذوا يبحثون فيها لإثارة الشكوك حولها؛ حيث لم يجدوا مساغًا لقولهم في القرآن الكريم فادعوه في لغته.

أهمية البحث في هذا الموضوع:

١- تعلقه باللغة العربية لغة القرآن الكريم كلام الله الذي لا ينضب معينه.

٢-ارتباطه برؤى المستشرقين الذين تحظى كتبهم وأقوالهم كثيرًا من الاهتمام في أوساط المستشرقين ومن اغتر بهم وسار على نهجهم ممن تنكب الطريق الصحيح.

مشكلة البحث:

إن حاجة البشر إى الدين حاجة ثابتة مغروسة في أعماق النلس البشرية، وليس هناك جماعة إنسانية -مهما كان مستواها الثقافي والاجتماعي- خالية عن دين تدين به، ومع ارتباطه بالفطرة الإنسانية إلا أن مفهومه عند الناس يختلف فيما بينهم، وقد جاء هذا البحث ليطرح بعض التساؤلات حول هذا الموضوع:

١- ما مدلول الدين في اللغة والاصطلاح؟

٢- ما مدلول الدين في الاصطلاح الغربي؟

٣-ما مفهوم الدين عند المسلمين؟

٤-ما حقيقة دعوى المستشرقين بعدم أصالة كلمة (الدين) في لغة العرب؟

٥-ما موقف السلف في وقوع المعرّب في القرآن الكريم؟

أهداف البحث:

أ- توضيح مفهوم الدين ودلالته عند المسلمين والمستشرقين.

ب- إبراز مدى حرص المستشرقين على المنهجية العلمية في البحث فيما له صلة بالإسلام.

ج- رفع الشك وسوء الظن الذي أراد المستشرقون إيصاله إلى المسلمين في لغة القرآن الكريم.

منهج البحث:

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي النقدي.

محتويات البحث:

اقتضت طبيعة البحث في هذا الموضوع أن ينتظم في مقدمة وخمسة مطالب وخاتمة.

أما المقدمة: فهذه التي بين أيدينا.

وأما المطالب: فكانت على النحو التالي:

المطلب الأول: مدلول الدين في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: مدلول الدين في الاصطلاح الغربي.

المطلب الثالث: مفهوم الدين عند المسلمين.

المطلب الرابع: حقيقة دعوى المستشرقين عدم أصالة كلمة (الدين) في لغة العرب.

المطلب الخامس: موقف السلف من وقوع المعرب في القرآن الكريم.

وأما الخاتمة: فقد تضمنت أهم نتائج البحث.

وأخيرًا أسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت في هذا البحث، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات حمدًا لا مزيد عليه أولًا وأخيرًا، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المطلب الأول: تعريف الدين لغة واصطلاحًا

قبل الشروع في عرض نظرة المستشرقين إلى الدين يحسن بنا الوقوف على المراد به في اللغة والاصطلاح.

تعريف الدين لغة:

قال ابن فارس: "دين، الدال والياء والنون أصل واحد إليه يرجع فروعه كلها. وهي جنس من الانقياد والذل"(١) .

كما ذكر ابن منظور والزبيدي والفيروزآبادي للدين عدة معانٍ، منها: الجزاء، والإسلام، والعادة، والعبادة، والطاعة، والحساب، والقهر والغلبة والاستعلاء، والسلطان والملك، والملة، والتوحيد، والورع، والحال، والقضاء، واسم لما يتعبد الله عز وجل به(٢).

ومن خلال هذه المعاني اللغوية يتضح أن كلمة الدين عند أهل اللغة "تشير إلى علاقة بين طرفين يعظم أحدهما الآخر ويخضع له، فإذا وصف بها الطرف الأول كانت خضوعًا وانقيادًا ، وإذا وصف بها الطرف الثاني كانت أمرًا وسلطانًا، وحكمًا وإلزامًا ، وإذا نظر بها إلى الرباط الجامع بين الطرفين كانت هي الدستور المنظم لتلك العلاقة، أو المظهر الذي يعبر عنها"(٣).

تعريف الدين اصطلاحًا:

أما من حيث الاصطلاح العام: فهو "وضع إلهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود إلى الخير بالذات"(٤).

أما من حيث الاصطلاح الشرعي: فهو "التسليم والاستسلام لله تعالى وحده، وعبادته بما شرعه على لسان نبيه ﷺ من العقائد والأحكام والآداب وكل شؤون المعاش

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (دين) ٣١٩/٢.

(٢) انظر: مادة (دين) في لسان العرب لابن منظور، ١٧٠,١٦٩/١٣ ، وتاج العروس للزبيدي، ٢٠٧/٩، ٢٠٨، والقاموس المحيط للفيروز آبادي ٢٢٥/٤.

(٣) الدين، د.محمد عبدالله دراز، ص٣١.

(٤) تاج العروس، مادة (دين) ٢٠٨/٩.

وهو ملة الإسلام، ودين جميع الأنبياء والمرسلين)[1] قال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ ﴾ (الشورى: ١٣) .

المطلب الثاني: مدلول الدين في الاصطلاح الغربي

تعددت تعبيرات الغربيين عنه وفق منهج يقوم على إقصاء الدين عن مجالات التأثير الاجتماعي، وتقف في مجموعها برسالة الدين: "عند علاقة الإنسان بربه، ومع أنها لا يدركها حصر دقيق، فإن جوهرها الحقيقي يصور أن الدين هو الرباط الذي يصل الإنسان بالله وقوام حقيقته شعورنا بالحاجة والتبعية المطلقة، والإيمان بقوة لا يمكن تصور نهايتها الزمانية والمكانية"[2].

ومن التعريفات التي أطلقها الغربيون للدين تعريف جون مل حيث يرى أن الدين هو "الاتجاه القوي المتحمس للعواطف والرغبات نحو هدف مثالي يسمو على النزعة الذاتية" أما شلاير ماخر فيرى أن "قوام حديدة الدين شعورنا بالحاجة والتبعية المطلقة".[3] وقد فسر فيورباخ هذه التبعية بدوله "الشعور بالتبعية عند الإنسان هو مصدر الدين، لكن موضوع هذه التبعية التي يشعر الإنسان بتبعيته لها هي في الأصل ليست سوى الطبيعة، فالطبيعة هي الموضوع الأصلي الأول للدين، كما يبرهن على ذلك تاريخ كل الديانات والأمم بدرجة كافية"[4] وهذا المفهوم للدين يتضمن انكارًا للخالق المستحق للعبادة، ويتجاهل حقيقة الدين وأثره في النفوس والمجتمعات، ويقول سلفان بيرسيه معرفًا بالدين: "الدين هو الجانب المثالي في الحياة الإنسانية".[5]

ولننظر كيف عرف جويوه الديانة؛ حيث يقول: "هي تصور المجموعة العالمية بصورة

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ١٠٥٧/٢.

(٢) الفكر الديني في مواجهة العصر، د. عفت الشرقاوي ص٩٩.

(٣) الدين، ص٢٧، مرجع سابق.

(٤) أصل الدين، فيور باخ، ترجمة: د. أحمد عطية، ص٤١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط١.

(٥) وظيفة الدين في الحياة، محمد مصطفى الزحيلي، ص١٧، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، دمشق، 9999م.

الجماعة الإنسانية، والشعور الديني هو الشعور بتبعيتنا لمشيئات أخرى يركزها الإنسان البدائي في الكون"[١]

وأوضح تعريف للدين عند الغرب والذي يعكس طبيعة الدين النصراني هو تعريف شاتل للدين؛ حيث قال بأنه: "مجموعة واجبات المخلوق نحو الخالق، واجبات الإنسان نحو لله، واجباته نحو الجماعة، وواجباته نحو نفسه"[٢] يشير إلى معنى السلوك الإنساني فيه كما في قولهم: "إن الدين هو توجيه الإنسان سلوكه وفقًا لشعوره بصلة بين روحه وبين روح خفية يعترف لها بالسلطان عليه وعلى سائر العالم، وذلك بناء على جملة من العقائد والوصايا التي توجه سلوكه مع الله ومع الناس ومع نفسه، فهو الجانب المثالي في الحياة الإنسانية"[٣]. فالدين ينحصر في صلة الإنسان بربه من الناحية الروحية، وصلته بالمجتمع الذي يعيش فيه من الناحية الخلقية.

ومن الواضح بجلاء أن تلك التعريفات لمفهوم الدين جاءت متحيزة للنموذج المسيحي، لا تستطيع الانفلات منه، ويؤكد هذا قول ماكسيم رودسون: "إن الغربيين ميالون بطبعهم إلى الحكم على جميع الأديان بحسب النموذج الذي اعتادوا على استعماله وهو النموذج المسيحي"[٤] ومن أجل هذا الاختلاف في تعريف الدين عند الغربيين يرى روجيه جارودي ضرورة الاستعانة بالعارفين والحكماء من أجل معرفة أكبر لجوهر الدين وأنساقه. [٥]

وبالنظر إلى تلك التعريفات التي حددها الغربيون لمفهوم الدين نجد: أن كل تعريف على حدة يشهد بنقص تعريف آخر، فلا يمكن التعويل عليها؛ لأنها ترتكز على التوجيه الروحي للأفراد والمشاعر النفسية والإحساس الداخلي بالنقص في الذات الإنسانية، وأنها تبحث عن الكمال مع التجاهل الواضح لحقيقة الدين وأثره في الذات الإنسانية روحًا وعقلًا ، بل وصل

(١) الدين، ص١٧، مرجع سابق.

(٢) المرجع السابق، ص٢٧.

(٣) المرجع السابق، ص٣٥، ٣٦.

(٤) مفهزم الدين بين الفكر الإسلامي والمسيحي، د. عبد القادر يخوش، مقال منشور على الرابط:

http://akhbar.khayma.com/modules.php?name=News&file=article&sid=334.

(٥) المرجع السابق.

الأمر إلى الاستخفاف من الدين بجعله من اختراع العقل البدائي "واستعانوا في هذا التحديد بموقف المسيح في قومه وبطابع رسالته إلى شعب إسرائيل، وهي رسالة المحبة بين ذوي القربى، وكذلك من الحال الذي انتهى إليه التراع بين الكنيسة والحكومة الغربية، وأصبحت الروحية أو الدعوة إلى صفاء النفوس التي كدرتها شرور المادة والتزاحم في الحياة الدنيوية مجال اختصاص الدين، وما خرج عن نطاق هذه الدعوة فليس من شؤون الدين، ويرجع فيه إلى المصلحة العامة التي تقدرها الرعاية البشرية العامة للجماعة، وهي تلك الرعاية التي تتمثل في السلطة الحكومية أو الدولة.[1]

لقد انفرد الإسلام بدليل حسي على صدق دعوى نشأة الدين مع وجود أول إنسان على هذه الأرض –وهو آدم عليه السلام، وأشار القرآن الكريم إلى قضية تلقيه الوحي وعبادته لله تعالى في صورة لا تتناقض مع العلم ولا تتنافى مع العقل.

أما في رأي برجسون ودور كايم وغيرهما من ناقدي الأديان؛ فإن الدين نشأ بعد المرحلة طويلة التي مر بها الإنسان من التطور والارتقاء حتى اكتملت آدميته وتكوّن أول مجتمع إنساني.[2]

وهم في هذا التصور لمفهوم الدين ونشأته جادون في عرض الدين الإسلامي على أساس نظرهم تلك؛ لذلك نجدهم يعرضون حقائق الإسلام بأسلوب خاص "فقد كانت طريقتهم في عرضها هي العرض اللاهوتي والتراثي الخفي، حتى أصبح أكثر المسلمين لا يفهم من كلمة الإسلام إلا ما يفهمه الأوروبي من كلمة (Religion) إذا ذكرت أمامه، فلا يزيد الإسلام في حسه عن بضعة طقوس وشعائر لا علاقة لها بشأن من شؤون الحياة".[3]

ولما كان الإسلام مستوعبًا للزمن كله، والحياة كلها وكيان الإنسان كله، وجاءت أحكامه منظمة للفرد والأسرة والمجتمع المسلم فيما بينهم، بل تجاوزه إلى علاقته بالمجتمعات الأخرى، فإن هذا الشمول وهذه الميزة التي تميز بها الإسلام كانت سببًا في الحكم ببشريته

(١) الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، د. محمد البهي، ص ٢٢٢، ٢٢٣ ، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٨، ١٣٩٥م.

(٢) انظر: الإنسان في ظل الأديان، عماره نجيب، ص٤١، مطبعة المعارف، الرياض، ١٤٠٠هـ.

(٣) التوجيه الإسلامي الشامل، محمد بدوي، مجلة البيان، العدد (٢٧) ص ٤٢، ٤٣، (١٤١٣هـ).

من وجهة نظر الغربيين حيث خرج بهذا عن مفهوم الدين عندهم، وأدخلوه في مجال الإصلاح البشري، وكان هذا آية على بشريته في تقديرهم، وقضوا في شأنه بأنه ليس وحيًا ولا رسالة من السماء، وهو على الأكثر رسالة إصلاحية بشرية قام بها زعيم أو مصلح إنساني [١].

يقول سدني فيشر: "إننا إذا نظرنا إلى مجال الإسلام الواسع في شؤون العقائد الدينية والواجبات الدينية والفضائل الدينية لم يكن في وسع أحد إلا أن يعتبر محمدًا -عليه الصلاة والسلام- نبيًا مفلحًا جدًا، ومصلحًا موفقًا؛ لأنه كما قال بعض الكتاب: وجد مكة بلدة مادية تجارية، تغلب عليها شهوة الكسب المباح وغير المباح، ويمتلئ فراغ أهلها بمعاقرة الخمر والمقامرة والفحشاء، ويعامل فيها الأرامل واليتامى وسائر الضعفاء كأنهم من سقط المتاع، فإذا بمحمد -عليه الصلاة والسلام- وهو فقير من كل ما يعتز به الملأ قد جاءهم بالهداية إلى الله وإلى سبيل الخلاص، وغير مقاييس الأخلاق والآداب في أرجاء البلاد العربية"[٢].

ويقول جولدزيهر: "الحق أن محمدًا كان بلا شك أول مصلح حقيقي في الشعب العربي من الناحية التاريخية"[٣] بل جعله تولستوي من كبار المصلحين؛ حيث قال: "لا ريب أن هذا النبي من كبار الرجال المصلحين الذين خدموا الهيئة الاجتماعية خدمة جليلة"[٤] إلى درجة يراها ول ديورانت أنه "أفلح في تحويل الوحوش إلى آدميين، والهمج إلى مواطنين صالحين"[٥]، كما يرى أنه: "قد نجح في تحقيق هذا الغرض نجاحًا لم يدانه فيه أي مصلح آخر في التاريخ كله، وقل أن نجد إنسانًا غيره حقق ما كان يحلم به"[٦] وكذلك نجد وليم موير يقول: "لم يعهد التاريخ مصلحًا أيقظ النفوس وأحيا الأخلاق

(١) انظر: الفكر الإسلامي الحديث، ص٢٢١، مرجع سابق.

(٢) ما يقال عن الإسلام، عباس العقاد ص٤٣, ٤٤.

(٣) العقيدة والشريعة في الإسلام، جولدزيهر، ترجمة: د.محمد يوسف وزملاؤه، ص١٣.

(٤) أوربا والإسلام، د.عبدالحليم محمود ص٤٠.

(٥) ول. ديورانت ونظرته إلى الرسالة المحمدية، د.محمد بن سعد الشويعر، عالم الكتب، المجلد الأول، العدد الثالث، ص٣٢٣، (١٤٠١هـ).

(٦) قالوا عن الإسلام، د. عماد الدين خليل، ص١١١.

ورفع شأن الفضيلة في زمن قصير كما فعل محمد ﷺ"[1].

إن تلك النظرة الغربية للدين الإسلامي صادرة عن تعصب وهوى، وفي هذا يقول محمد أسد: "لا تجد موقف الأوربي موقف كره في غير مبالاة فحسب -كما هي الحال من سائر الأديان والثقافات عدا الإسلام- بل هو كره عميق الجذور يقوم في الأكثر على صدود من التعصب الشديد، وهذا الكره ليس عقليًا فقط ولكنه أيضًا يصطبغ بصبغة عاطفية قوية"[2].

ذاك هو مفهوم الدين عند الغربيين غهو إما علمي وإما غير علمي، وإما ناقص متحيز للنموذج المسيحي لا يستطيع التحرر منه.

المطلب الثالث: مفهوم الدين عند المسلمين

أولًا: بمعناه العام:

هو الإسلام قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ (آل عمران: ١٩)، وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ (آل عمران: ٨٥)، وهو دين جميع أنبياء الله ورسله -عليهم الصلاة والسلام- قال تعالى: ﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران: ٨٤).

"والإسلام بمفهوم القرآن المشرق: اسم للدين الإلهي الذي جاء به جميع الأنبياء والرسل، وانتسب إليه أتباعهم، ويتناول إطلاقه جميع الأديان التي أمر الله تعالى رسله أن يبلغوها للناس؛ لأنه روحها الكلي، وإن اختلف بعضها عن بعض في بعض التكاليف والأعمال.

---

(١) الرسول في كتابات المستشرقين، نذير حمدان، ص٦٢.

(٢) الإسلام على مفترق الطرق، محمد أسد، ترجمة: د.عمر فروخ ص ٥٢،٥٣، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٧م.

ثانيا: بمعناه الخاص:

هو دين الله الذي أوحى بتعاليمه في أصوله وشرائعه إلى النبي محمد ﷺ وكلفه بتبليغه للناس كافة ودعوتهم إليه"[١] وهو الدين الذي تميز عن كل ما عرفه الناس من الأديان والفلسفات والمذاهب بخصيصة الشمول "بكل ما تتضمنه كلمة الشمول من معانٍ وأبعاد، إنه شمول يستوعب الزمن كله، ويستوعب الحياة كلها، ويستوعب كيان الإنسان كله[٢] روحه وعقله وجسمه وضميره وإرادته ووجدانه في كل مراحل حياته ووجوده، كما أودع الله في هذا الدين تشريعًا شاملًا؛ إنه لا يشرع للفرد دون الأسرة، ولا للأسرة دون المجتمع، ولا للمجتمع منعزلًا عن غيره من المجتمعات، بل هو تشريع نظم الأحوال الشخصية والمعاملات وكل ما يتعلق بالأفراد، ونظم الجانب الاقتصادي والمالي، والجزائي، والقضائي، والدستوري، وعلاقة الدولة الإسلامية بغيرها من الدول.

والحقيقة إن هذا الأمر لا علاقة له بحداثة المجتمع أو قدمه، فالمجتمع المسلم اختص بظاهرة فريدة تعتبر من أبرز ما يميزه عن سائر المجتمعات الأخرى، تلك هي ظاهرة التوازن التي قام على أساسها مجتمع رباني إنساني، وحضارة متكاملة متوازنة.

"وإن من أجلى مظاهر التوازن والوسطية التي يتميز بها نظام الإسلام وبالتالي يتميز بها مجتمعه عن غيره، التوازن بين الثبات والتطور، أو الثبات والمرونة... إنه الثبات على الأهداف والغايات، والمرونة في الوسائل والأساليب، والثبات على الأصول والكليات، والمرونة في الفروع والجزئيات، والثبات على القيم الدينية والأخلاقية، والمرونة في الشؤون الدنيوية والعلمية"[٣].

(١) النصرانية في الميزان، محمد عزت الطهطاوي، ص٤٠٩.

(٢) انظر: الخصائص العامة للإسلام، د. يوسف القرضاوي، ص١٠٥، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١٠، ١٤١٨هـ.

(٣) الخصائص العامة للإسلام، ص٢١٥-٢١٧، (بتصرف) مرجع سابق.

المطلب الرابع

حقيقة دعوى المستشرقين عدم أصالة كلمة (الدين) في اللغة العربية

هكذا ظهر لنا جليًا آن هذه المادة بكل معانيها أصيلة في اللغة العربية إلا أن المستشرق ماكدونالد قال: "ذكر فقهاء اللغة من العرب في مادة دين معاني مضطربة أساسها كلمات ثلاث قائمة برأسها، كلمة آرامية عبرية مستعارة معناها الحساب، وكلمة عربية خالصة معناها (عادة) أو (استعمال) تمت هي والكلمة الأولى إلى أصل واحد. وكلمة فارسية مستقلة تمام الاستقلال معناها (ديانة)"(١).

كما عارض المستشرق فوللبرس أصالة هذه الكلمة (دين) في اللغة العربية، وانتقد (الرأي القائل بوجود كلمة عربية خالصة هي (دين)، وبين أن الكلمة الفارسية (دين) بمعنى ديانة كانت مستعملة بالفعل في اللغة العربية أيام الجاهلية، وذهب إلى أن المعنى (عادة) أو (استعمال) قد اشتق من هذه الكلمة) كما أن المستشرق (نولدكه) يرى أن أصلها فارسية(٢).

و لم يكن الأمر مقتصرًا على الكلمات فقط، بل إن علماء اللغة لم يسلموا من طعن أولئك المستشرقين؛ حيث يقول المستشرق ولفنسون: "ولكن مما يؤسف له أشد الأسف أن جميع علماء اللغة من المسلمين لم يكونوا يعرفوا شيئًا من اللغات السامية كالعبرية والسريانية معرفة صحيحة؛ فنشأ عن ذلك أنهم لم يوفقوا إلى بيان المعاني الدقيقة التي يؤديها كثير من الكلمات العربية في أصل وضعها، ونشأ عن ذلك وقوعهم في أغلاط فاحشة فيما يتعلق بفهم اشتقاق الكلمات؛ لأنه ليس من الممكن في كل الأحوال أن يهتدي الباحث إلى أصل اشتقاق الكلمة إذا اقتصر في بحثه على لغة سامية واحدة، لكنه إذا وازن بين اللغات السامية التي تشترك في كلمة من الكلمات استطاع أن يهتدي بسهولة إلى الحقيقة الواضحة في أصل اشتقاقها"(٣).

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية ٣٩٨/٩.

(٢) انظر: المرجع السابق، وتاريخ القرآن، نولدكه، ترجمة د.جورج تامر ص١٩.

(٣) تاريخ اللغات السامية، ولفنسون ص٢١٧.

فلا يسعنا في ضوء ما تقدم إلا أن نقول: إن إنكار وجود أساس كلمة دين في المفردات العربية يدل على "تلك النزعة الشعوبية التي تريد تجريد العرب من كل فضيلة حتى فضيلة البيان التي هي أعز مفاخرهم"[١] والقرآن الكريم نزل بلغتهم وهو في أعلى درجات البيان والإعجاز. وقد قال المستشرق ويلفنسون نفسه: "إن القرآن أصدق مقياس للبحث في لغة العرب في عصر ظهور الإسلام"[٢] وما دام الأمر كذلك؛ فما بال أولئك القوم قد أعرضوا عنه، ولو رجعوا إليه لوجدوا أن كلمة (دين) قد وردت فيه في أكثر من ستين موضعًا في سور مكية ومدنية، وقد تضمنت عدة معاني حسب سياق الآية الكريمة. والحكمة تقتضي أن يكون الكلام بلغة المخاطب، و قد أكد سبحانه هذا المبدأ بقوله: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ ﴾ (إبراهيم: ٤) وما فائدة إنزال كتاب لا يفهمه المخاطب إلا إذا عرف عشرات من اللغات[٣].

كما وردت هذه الكلمة في أحاديث النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو أفصح من نطق بالضاد، ومنها حديث: ((**لن يبرح هذا الدين قائمًا يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة**))[٤]، وحديث ((**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**))[٥] وحديث ((**الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم**)).[٦]

لقد أكد -سبحانه- عربية القرآن الكريم وربطها بفهم المخاطبين له بقوله: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ (يوسف: ٢) وقوله تعالى: ﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَأَعۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞ ﴾ (فصلت: ٤٤). قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: "إنما نزل القرآن بلسان عربي مبين فمن، زعم أن فيه غير العربية، فقد أعظم القول،

(١) الدين، ص٣٢.

(٢) تاريخ اللغات السامية ص٢٠٦.

(٣) انظر: الاتقان في علوم القرآن، السيوطي ٩٣٤/٣، الهامش.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، حديث رقم ٣٥٥٣.

(٥) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين، حديث رقم ٧٠.

(٦) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، حديث رقم٨٥.

ومن زعم أن كذا بالنبطية[1] فقد أكبر القول"[2].

إن دعوى المستشرقين بعدم أصالة كلمة (دين وغيرها)[3] في لغة العرب هي دعوى قائمة على الافتراض وحده والتخيل؛ حيث لم يقدموا أي دليل على دعواهم تلك، ولا أن يبينوا لنا كيف انتقلت الكلمات المدعى استعارتها من تلك اللغات إلى اللغة العربية مع أن المستشرقين أنفسهم يرون أن اللغة العربية هي إحدى اللغات السامية ويرى المستشرق ولهاوزن: "أن العربية هي أقرب لغات الساميين إلى اللغة السامية القديمة وأيد رأيه هذا بجملة أدلة ارتاح لها كثير من علماء الإفرنج"[4]. بل إن اللغة العربية تكاد تكون هي: "اللغة السامية الوحيدة التي لم ينقطع استعمالها حتى الآن، ولذلك فليس هناك عربية قديمة وعربية حديثة، إنما هي عربية واحدة تطورت على مدى الأحقاب المتطاولة، بيد أن

(١) قال المستشرق (ولفنسون): (يظهر أن النبط الذين ذكرهم العرب كانوا يلهجون بلهجات عربية كانت تبرز فيها العجمة بروزًا واضحًا حتى اعتقد العرب أنهم شوهوا اللغة العربية وأدخلوا كثيرًا من الاصطلاحات الأجنبية واللكنة النبطية) تاريخ اللغات السامية ص١٣٦.وقد جاء في حديث توبة كعب بن مالك ﷺ: (فبينا أنا أمشي بسوق المدينة، إذا نبطي من أنباط أهل الشام، ممن قدم بالطعام يبيعه في المدينة) قال ابن حجر: الأنباط كانوا في ذلك الوقت أهل الفلاحه. وقال النووي: هم فلاحو العجم. انظر فتح الباري ٤٣٩/٥، شرح صحيح مسلم ٩٣/١٧/٦.
وقد ذكر ابن عبد البر أن سفيان الثوري كان إذا رأى هؤلاء النبط يكتبون العلم يتغير وجهه، فقيل له: يا أبا عبدالله نراك إذا رأيت هؤلاء يكتبون العلم يشتد عليك فقال: كان العلم في العرب وفي سادات الناس فإذا خرج عنهم وصار إلى هؤلاء يعني النبط والسفلة غير الدين. جامع بيان العلم وفضله ١٩٤/١. (وذكر الأستاذ أحمد عطية الله في القاموس الإسلامي مادة (أنباط): أنباط أو نبط : شعب عربي قديم كان يعيش في الإقليم الصحراوي الذي يمتد ما بين شبه جزيرة سيناء وحوران... وكان للأنباط حضارة ما زالت آثارها تتمثل في أطلال مدينة بطرا أو البتراء... وعند ظهور الإسلام كانت هناك بقايا من الأنباط اختلطت بغيرها من شعوب المنطقة كالسريان والأراميين وللأنباط كتابة خاصة تعرف بالخط النبطي وهو يشبه الخط الحميري) منقول من منهاج السنة النبوية ١٩٥/٢، الهامش.

(٢) الاتقان في علوم القرآن ٩٣٥/٣.

(٣) زعموا كذلك أن الكلمات (قرآن، إيمان، صلاة، صراط، سورة، أمة، بور، ختم، خراج، زكاة، صدقة، صديق، عيد، منافق، نبي، جن) إلى غير ذلك أنها لا أصل لها في اللغة العربية وأسندوها إلى لغات أجنبية مختلفة. انظر تلك الكلمات في دائرة المعارف الإسلامية، ودائرة المعارف البريطانية، والتطور النحوي للغة العربية برجشتراسر، ترجمة: د.رمضان عبدالتواب ص٢١١ وما بعدها، وتاريخ القرآن، نولدكه تعديل شفالي ترجمة: د.جورج تامر ص١٩,٣٠-٣٢.

(٤) تاريخ اللغات السامية ص٧.

قواعدها واشتقاقاتها ما زالت كما هي وهذه المزايا من شأنها أن تجعل العربية آصل من غيرها من أخواتها الساميات، فكيف يقال مع ذلك دائمًا: إنها هي المستعيرة منها"[١] وإذا كان الأمر مجرد دعاوى تطلق هكذا؛ فإن بالإمكان أن يقال بعد اختيار كلمات من تلك اللغات: "إنها كلمات عربية أخذها أهل تلك اللغات من لغتنا وأدخلوها في لغاتهم؛ لكن هذا ليس من البحث العلمي في شيء مادمنا لا نقدم دليلًا على ما نقول، وكما أن هذا لا يجوز، فكذلك لا يجوز ما يزعمه المستشرقون ماداموا لا يقدمون على مزاعمهم دليلًا"[٢].

المطلب الخامس

موقف السلف من وقوع المعرب في القرآن الكريم

أما ما ورد عن السلف من وقوع المعرب في القرآن فقد حكى أبو عبيد القاسم بن سلام الخلاف في ذلك "ونسب القول بوقوعه إلى الفقهاء، والمنع إلى أهل اللغة، ثم قال أبو عبيد: والصواب عندي مذهب فيه تصديق القولين جميعًا، وذلك أن هذه الأحرف أصولها أعجمية كما قال الفقهاء، إلا أنها سقطت إلى العرب فعربتها بألسنتها، وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربية، ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب، فمن قال: إنها عربية فهو صادق، ومن قال: أعجمية فصادق، قال: وإنما فسرنا هذا لئلا يقدم أحد على الفقهاء فينسبهم إلى الجهل، ويتوهم عليهم أنهم أقدموا على كتاب الله بغير ما أراده فهم كانوا أعلم بالتأويل وأشد تعظيما للقرآن"[٣].

وقال السيوطي: إن الأكثرين قالوا بعدم وقوعه فيه، ثم قال: "وأقوى ما رأيته للوقوع- وهو اختياري- ما أخرجه ابن جرير بسند صحيح عن أبي ميسرة التابعي الجليل قال : في القرآن من كل لسان. وروي مثله عن سعيد بن جبير ووهب بن منبه"[٤].

وأما ما ورد عن بعضهم من القول بوقوعه فيه؛ فإنه بعد التأمل يعلم أنهم لم يقولوا: إن القرآن استعار هذه الكلمات من لغة أخرى كما يذهب إليه المستشرقون، وإنما قصارى

(١) دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية، د.إبراهيم عوض ص٢١١.

(٢) المرجع السابق ص١٨٧.

(٣) البرهان في علوم القرآن، الزركشي ،٣٨٢/١.

(٤) انظر: الإتقان في علوم القرآن، ٩٣٤/٣

الأمر ما ذهب إليه ابن جرير الطبري؛ حيث قال معلقًا على ما ورد عن ابن عباس و غيره من تفسير ألفاظ من القرآن: "من نسبة بعضهم بعض ذلك إلى لسان الحبشة، ونسبة بعضهم بعض ذلك إلى لسان الفرس، ونسبة بعضهم بعض ذلك إلى لسان الروم؛ لأن من نسب شيئًا من ذلك إلى ما نسبه إليه، لم ينف بنسبته إياه إلى ما نسب إليه أن يكون عربيًا، ولا من قال منهم هو عربي، نفى أن يكون مستحقًا النسبة إلى من هو من كلامه من سائر أجناس الأمم غيرها، وإنما يكون الإثبات دليلًا على النفي فيما لا يجوز اجتماعه من المعاني كقول القائل: فلان قائم، فيكون بذلك من قوله دالًا على أنه غير قاعد، ونحو ذلك مما يمتنع اجتماعه لتنافيهما، فأما ما جاز اجتماعه فهو خارج هذا المعنى، وذلك كقول القائل: فلان قائم مكلم فلانًا، فليس في تثبيت القيام له ما دل على نفي كلام آخر لجواز اجتماع ذلك في حال واحد، من شخص واحد، فقائل ذلك صادق إذا كان صاحبه على ما وصفه به.

فكذلك ما قلنا في الأحرف التي ذكرنا وما أشبهها غير مستحيل أن يكون عربيًا بعضها أعجميًا، وحبشيًا بعضها عربيًا إذا كان موجودًا استعمال ذلك في كلتا الأمتين، فناسب ما نسب من ذلك إلى إحدى الأمتين أو كلتيهما، محق غير مبطل...

فلو عرف استعمال بعض الكلام في أجناس من الأمم جنسين أو أكثر، بلفظ واحد، ومعنى واحد، كان ذلك منسوبًا إلى كل جنس من تلك الأجناس لا يستحق جنس منها أن يكون به أولى من سائر الأجناس غيره"(١).

أما ما نقل عن أبي ميسرة التابعي الجليل "في القرآن من كل لسان" فقد قال ابن جرير الطبري أيضًا عن معناه: "بمعنى -والله أعلم- أن فيه من كل لسان اتفق فيه لفظ العرب ولفظ غيرها من الأمم التي تنطق به... وإذا كان ذلك كذلك فبين إذًا خطأ قول من زعم أن القائل من السلف: (في القرآن من كل لسان) إنما عني بقيله ذلك أن فيه من البيان ما ليس بعربي، ولا جائزة نسبته إلى لسان العرب"(٢).

(١) جامع البيان عن تأويل القرآن، الطبري ١٠،٩/١ .
(٢) المرجع السابق ١٠/١.

إن اللفظ والمعنى في العربية صنوان يرتبط أحدهما بالآخر، بل ربما كان المعنى هو الأشرف فيهما واللفظ موضوع على سمته وشاهد بصحته وخادم له،[١] كما يرى بن جني في ذلك حيث يقول: "فكان العرب إنما تحلي ألفاظها وتدبجها وتشيها، وتزخرفها عناية بالمعاني التي وراءها، وتوصلًا بها إلى إدراك مطالبها. وقد قال الرسول ﷺ: ((**إن من الشعر حكمًا، وإن من البيان سحرًا**))[٢] فإذا كان رسول الله ﷺ يعتقد هذا في ألفاظ هؤلاء القوم التي جعلت مصايد وأشراكًا للقلوب، وسببًا وسلمًا إلى تحصيل المطلوب، عرف بذلك أن الألفاظ خدم للمعاني والمخدوم -لا شك- أشرف من الخادم... وقال -أيضًا- فإذا رأيت العرب قد أصلحوا ألفاظها وحسنوها، وجمعوا حواشيها وهذبوها، وصقلوا غروبها وأرهفوها، فلا ترين أن العناية إذ ذاك إنما هي بالألفاظ، بل هي عندنا خدمة منهم للمعاني وتنويه بها، وتشريف منها..... ثم قال: ولو أحست العجم بلطف صناعة العرب في هذه اللغة وما فيها من الغموض والرقة والدقة لاعتذرت من اعترافها بلغتها فضلًا عن التقديم لها والتنويه منها"[٣].

ويقول الراغب الأصفهاني: "فألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبدته وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم وإليها حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم وما عداها وعدا الألفاظ المتفرعات عنها والمشتقات منها هو بالإضافة إليها كالقشور والنوى بالإضافة إلى أطايب الثمرة، وكالحثالة والتبن بالإضافة إلى لبوب الحنطة"[٤].

(١) انظر: مجلة الفيصل، العدد (٢١٨/١٤١٥هـ) ص٣١، مقال بعنوان: أصالة العربية وجدارتها بالتفوق في الدلالات اللغوية، د. عبد الغفار حامد هلال.

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ح ٨٧٥، باب من قال: إن من البيان سحرًا. انظر: فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد، فضل الله الجيلاني ٣٣٤,٣٣٣/٢. وسنن الترمذي ح٢٨٤٥، ك: الأدب، وسنن أبي داوود ح٥٠١١، ك: الأدب.

(٣) الخصائص، ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، ٢٢٤,٢١٧,٢٢٠/١.

(٤) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص٦ في المقدمة.

إن روعة اللغة العربية وغزارة الدراسة التي حظيت بها عند علماء اللغة كانت الأسس التي اعتمد عليها دارسو اللغات الإنسانية؛ إذ ليس ثمة لغة حفظت أصولها، وتكاملت رسومها مثل اللغة العربية لغة القرآن الكريم. "ولذا كانت العربية أساسية في دراسة الساميات على وجه العموم، فعالم الآثار يحل طلاسم اللغات السامية الأثرية في ضوء معرفته بالعربية... وفي هذا المعنى يتحدث فوك عن علماء الاستشراق فيقول فيهم: لم يدرسوا اللغة العربية لقيمتها الأدبية أو للتعمق في تاريخ الإسلام أو لدرس تطور الأدب عند المسلمين بل لاستعمالها وسيلة لدرس العهد القديم واللغة العبرانية"[1]. ونحن هنا لا نود التفصيل فهذا باب يتسع الكلام فيه.

(١) المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية العربية، د.إسماعيل عمايره، ص٢٩.

الخاتمة

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات، وبعد:

فقد توصل الباحث من خلال ما تم عرضه في هذا البحث الى النتائج التالية:

١- أن كلمة (الدين) بكل معانيها أصيلة في اللغة العربية ومنها أنها اسم لما يتعبد الله به.

٢- أن دعوى المستشرقين عدم أصالة كلمة (الدين) في اللغة العربية إنما كانت دعوى قائمة على الافتراض وحده؛ حيث لم يقدموا أي دليل علمي على دعواهم تلك مع عدم الالتفات لما ورد في المصادر الإسلامية.

٣- أن آراء المستشرقين كانت مبنية على رفض الحق بالنفي المجرد الهادف الى تجريد العرب من فضيلة البيان التي هي أعز مفاخرهم.

٤- اعتماد المستشرقين على المغالطة في الفهم من خلال تفسيرات لا تتفق مع مدلولاتها الحقيقية، فهم -وإن كانوا يختلفون أحيانًا في الأساليب فإنهم- غالبًا ما ينتهون إلى نتيجة واحدة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

فهرس المراجع

١. **القرآن الكريم.**

٢. **الاتقان في علوم القرآن**، جلال الدين عبدالرحمن بن بكر السيوطي، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، ط: الأولى، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ١٤٢٦هـ.

٣. **أخطاء المنهج الغربي الوافد**، أنور الجندي، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٨٢م.

٤. **الإسلام على مفترق الطرق**، محمد أسد، ترجمة: د.عمر فروخ، ط:الرابعة، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٧م.

٥. **الإسلام يتحدى**، وحيد الدين خان، ترجمة: ظفر الإسلام خان، ط:الثامنة، المختار الإسلامي، القاهرة ١٩٨٤م.

٦. **الإنسان في ظل الأديان**، عماره نجيب ، مطبعة المعارف ،الرياض ،١٤٠٠هـ

٧. **أوربا والإسلام**، د. عبدالحليم محمود، سلسلة الثقافة الإسلامية، العدد السابع ١٣٧٨هـ / ١٩٥٩م المكتب الفني للنشر، القاهرة.

٨. **البرهان في علوم القرآن**، بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي،دار المعرفة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٩. **تاج العروس من جواهر القاموس**، محمد مرتضى الزبيدي، ط: الأولى، المطبعة الخيرية المنشأة بجمالية مصر، ١٣٠٦هـ منشورات مكتبة الحياة لبنان، بيروت.

١٠. **تاريخ القرآن**، تيودور نولدكه، تعديل شفالي، ترجمة: د. جورج تامر، ط: الأولى، بيروت ٢٠٠٤م.

١١. **تاريخ اللغات السامية**، أ. ولفنسون، ط: الأولى، دار القلم، بيروت ١٩٨٠م.

١٢. **التطور النحوي للغة العربية**، برجشتراسر، ترجمة: د.رمضان عبدالتواب، ط: الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

١٣. **جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله**، يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.

١٤. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الفكر، بيروت ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م.

١٥. **الخصائص**، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، بدون تاريخ.

١٦. **الخصائص العامة للإسلام**، د.يوسف القرضاوي، ط: العاشرة، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

١٧. **دائرة المعارف الإسلامية**، ط: الأولى، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.

١٨. **دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية أضاليل وأباطيل**، د. إبراهيم عوض، ط: الأولى، مكتبة البلد الأمين، القاهرة ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

١٩. **الدين (بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان)**، د.محمد عبدالله دراز، ط: الثانية، دار القلم، الكويت ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م.

٢٠. **الرسول ﷺ في كتابات المستشرقين**، نذير حمدان، ط: الثانية، دار المنارة، جدة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

٢١. **سنن الترمذي- الجامع الصحيح**، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: خليل مأمون شيحا، ط: الأولى، دار المعرفة، بيروت ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

٢٢. **سنن أبي داود**، سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، دار إحياء السنة النبوية، بدون تاريخ.

٢٣. **شرح صحيح مسلم**، يحي بن شرف النووي، ط: الأولى، المطبعة المصرية بالأزهر ١٣٤٧هـ.

٢٤. **صحيح البخاري**، محمدبن إسماعيل بن جعفر البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط: الرابعة، دار ابن كثير، دمشق، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٢٥. **صحيح مسلم**، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: أحمد زهوة، وأحمد عناية، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م

٢٦. **عالم الكتب**- المجلد الأول- العدد الثالث، دار ثقيف للنشر والتأليف، الرياض ١٤٠١هـ.

٢٧. **العقيدة والشريعة في الإسلام**، أجناس جولدزيهر، ترجمة: د.محمد يوسف موسى، د.علي حسن عبدالقادر، عبدالعزيز عبدالحق، ط: الثانية، دار الكتب الحديثة بمصر، بدون تاريخ.

٢٨. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، الحافظ بن أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: الشيخ خليل مأمون شيحا، ط: الأولى، دار المعرفة، بيروت ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

٢٩. **فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد**، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، فضل الله الجيلاني، مطبعة المدني، القاهرة، ١٤٠٢هـ.

٣٠. **الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي**، د. محمد البهي، ط: الثامنة، مكتبة وهبة، القاهرة ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.

٣١. **الفكر الديني في مواجهة العصر**، د.عفت محمد الشرقاوي، ط: الثانية، دار العودة، بيروت ١٩٧٩م.

٣٢. **قالوا عن الإسلام**، د.عماد الدين خليل، ط: الأولى، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

٣٣. **القاموس المحيط**، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ط:الأولى، المطبعة الحسينية، القاهرة ١٣٣٠هـ.

٣٤. **لسان العرب**، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت.

٣٥. **ما يقال عن الإسلام**، عباس محمود العقاد، المكتبة العصرية، بيروت، بدون تاريخ.

٣٦. **مجلة البيان** العدد (٥٧) لعام ١٤١٣هـ.

٣٧. **مجلة الفيصل**، العدد (٢١٨) لعام ١٤١٥هـ.

٣٨. **المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية العربية**، د.إسماعيل أحمد عمايره، ط:الأولى، دار الصلاحي، إربد، الأردن ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.

٣٩. **معجم مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ط: الثانية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م.

٤٠. **المفردات في غريب القرآن**، الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٨١هـ / ١٩٦١م.

٤١. **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، تحقيق: د.محمد رشاد سالم، ط: الثانية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

٤٢. **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، ط: الرابعة، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض ١٤٢٠هـ.

النصرانية في الميزان، محمد عزت الطهطاوي، ط: الأولى، دار القلم، دمشق ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.